لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب
وكذلك تجنب المهلكات والدعا بطلب الشفا ودفع المضار وغير ذلك
وقد سئل الحارث بن اسد المحاسبي في كتاب القصد في تاليفه هل يتداوى
المتوكل قال نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين
الذي لم يلحقهم لاحق ولا سبقه في التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله يلحقه
عليه وسلم قيل له ما تقول في خبر النبي صلى الله عليه وسلم من استرقى
واكتوى بري من التوكل قال بري من توكل المتوكلين الذين ذكرهم
في حديث اخر فقال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
واما سواهم من المتوكلين فيباح لهم الدوا والاسترقا فجعل المحاسبي التوكل
بعضه افضل من بعض قال ه في التمهيد انما اراد بقوله بري من التوكل
اذا استرقى الرقا المكروهة في الشريعة او اكتوى وهو متعلق رغبته
في الشفا بوجود الكي ولذلك قال لا يسترقون الرقا المخالفة للشريعة
ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكي ومعرضة عن فعل الله تعالى
وان الشفا من عنده واما اذا فعل ذلك على ما جا في الشريعة وكان ناظرا
الى رب الدوا ومتوقع الشفا من الله تعالى وقصد بذلك استعمال بدنه
اداء ما امر الله تعالى واتعاب نفسه وكدها في خدمة ربه فتوكله باق على
حاله لا ينقص منه الدوا شيا استدلالا بفعل سيد المتوكلين اذ عمل
بذلك في نفسه وغيره انتهى فقد تبين ان التداوي لا ينافي التوكل
بل لا يتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله تعالى

مقتضيات

مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح في نفس التوكل
كما يقدح في الامر والحكمة وحكى ابن القيم انه ورد في خبر اسرائيلي ان
الخليل عليه السلام قال يا رب ممن الدا قال مني قال فمن الدوا قال مني قال فما
بال الطبيب قال رجل ارسل الدوا على يديه **قال وفي قوله**
صلى الله عليه وسلم لكل دا دوا تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على
طلب ذلك الدوا والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه
ان لدايه دوا يزيله تعلق قلبه بروح الرجا وبرد من حرارة الياس
وانفتح له باب الرجا ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان
ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت
هذه الارواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته
انتهى فان قلت ما المراد بالانزال في قوله في الاحاديث السابقة
الا انزل له دوا وفي الرواية الاخرى شفا **فالجواب**
انه يحتمل ان يكون المراد ان يكون عبر بالانزال على التقدير ويحتمل ان يكون
المراد انزال علم ذلك على لسان الملك للنبي صلى الله عليه وسلم واين يقع
طب حذاق الاطبا الذي غايته ان يكون ماخوذا من قياس او منامات وحدس
وتجربة من الوحي الذي يوحيه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم بما
ينفعه ويضره فنسبة ما عند حذاق الاطبا من الطب الى هذا الوحي كنسبة
ما عندهم من العلوم الى ما جا به صلى الله عليه وسلم بل ههنا من الادوية
التي تشفي من الامراض ما لم يهتد اليها عقول اكابر الاطبا ولم يصل اليها

لعله او معانات ومداولي